-الإرسال الأول: الأسس التاريخية للتربية (1)

1- تمهيد:

لقد كانت التربية دائما في خدمة الفرد والمجتمع، وإذا آمن المربّون بهذه الصفة الوظيفية للتربية فجدير بهم أن يتعرّفوا على الأسس التاريخية للعملية التربوية، والإلمام بالعوامل المؤثرة فيها كما كانت وكما هي عليه الآن، والتنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، ولا يتأتى ذلك حتى يكون المربي مطلعا على الدرب الذي سارت فيه التربية عبر التاريخ.

لا يمكن أن نتجاهل آلاف السنين من الجهد التربوي في مختلف البقاع ومختلف الفلسفات شكَّلت عقلنا وطبعت حياتنا بصفة خاصة، فمثلا:

-ماذا يحدث عندما تتشكل وتتكيف التربية تبعاً للنظام الطبقي) أو الطائفي (بدلا من تكيفها للقدرات والإمكانيات؟ ! وهذا ما حدث في الهند قبل قرون طويلة.

-ماذا يحدث للإنسان والمجتمع عندما تهيمن العسكرية على كافة جوانب العملية التربوية؟ ! وهذا ما حدث في إسبرطة منذ حوالي أربعة وعشرين قرنا.

-ماذا يحدث عندما تأخذ التربية نمطا لا عقليا؟ ! وقد حدث هذا في أوروبا في العصور الوسطى على أيدي الرهبان في الأديرة.

-ماذا يحدث عندما تتحكم وتهيمن الأطر العقدية المسبقة على الدراسة والبحث؟ ! وهذا ما حدث في المجتمع الغربي في العصور الوسطى.

-ماذا يحدث عندما تصبح التربية أداة للبث السياسي والعنصري وسلاحا في أيدي المهيمنين على الحكم؟ ! وهذا ما حدث في ألمانيا النازية.

-ماذا يحدث عندما تصبح التربية القوة والركيزة التي تبني بها الدولة كيانها من جديد؟ ! وقد حدث هذا في اليابان الحديثة.

وسنتعرف من خلال هاته المحاضرات في الأساس التاريخي للتربية، وعلى مفهوم التربية وهدفها في كثير من المجتمعات عبر تسلسل زمني ومن ثمّ نستطيع إدراك أهميتها وتقييمها في كل مجتمع فنستفيد من حسنها ونتحاشى قبيحها.

1-2 التربية في المجتمعات البدائية:

لقد ارتبطت التربية بظهور الإنسان على الأرض، وإحساسه بنفسه وتفاعله في نطاق محيط أسرته ثم المجتمع الذي يعيش فيه. ويحدثنا القرآن الكريم أنَّ أوَّل عملية تربوية في تاريخ الإنسان كانت مع آدم – عليه السلام -فهو الخليفة الذي سُلّم أمر الأرض إليه، وأُعطى من العلم ما ييسّر له استعمال خاصية اللغة برموزها وإشاراتها وإعطاء المسمّيات التي تميّزها، وهذا تكريم من - لله تعالى – للإنسان بالعلم والمعرفة، قال "وإذا قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة "

في هذه الآيات نلمح بوادر التربية الإلهية للإنسان ممثلاً في آدم– عليه السلام- حيث علّمه ووكّل إليه خلافة الأرض، وحذّره من غواية إبليس، ولكنّه خالف الأمر الإلهي، ثم ندم وتاب على هذه المعصية، وما ترتب على هذه التجربة من آثار، وما هذا إلاّ جوهر مفهوم التربية.

-ثم تعدَّدت التجارب التي تربّي الإنسان في الأرض ويحدثنا القرآن عن قصة هابيل وقابيل، وما حدث بينهما، وعن أوّل جريمة على هاته الأرض. وبيّنت القصة أن نفوس الناس تختلف وتتباين، فلا بدَّ من تباين واختلاف وسائل التربية تبعاً لذلك، كما أن اندفاع النفس البشرية يؤدي بها إلى السلوك الإجرامي (القتل في القصة)، كما يظهر أيضا في القصة من خلال حيرة القاتل حداثة التجربة على الأرض، واستعمال الوسائل المادية في التربية (دفن الغراب للغراب).

- تُقسّم التربية عند البدائيين من حيث الشكل تبعا للتقسيم الحديث إلى جسدية وفكرية وروحية، أمّا فيما يتصل بالتربية الجسدية فإن البدائيين يتيحون لأطفالهم مجالا واسعا من الحرّية يستغله هؤلاء في ممارسة الألعاب الممتعة التي تقوم على تقليد الكبار في أنشطتهم وقت السلم والحرب، وهذا ما يعدّهم للحياة العملية بلا شكّ. أمّا التربية الفكرية فيتغلب عليها الطابع العملي، وهدفها أن تجعل الطفل ذكرا كان أم أنثى قادراً على تلبية حاجياته وحاجيات أسرته فيما بعد تبعا لنمط القبيلة أو المجتمع. أمّا فيما يتعلق بالتربية الدينية والخلقية، فإن الشعائر الدينية التي ينقلونها لأبنائهم فإنها مليئة بالطقوس الغريبة وهذا بعد ذهاب التوحيد وانتشار الشرك، ونلمح في ثناياها الأصول الأولى للحياة الدينية، كالتفريق

بين العالم المرئي والعالم غير المرئي، والإيمان بقوة عُليا تنظم الكون وتهيمن عليه والاعتقاد بوجود أرواح خيّرة وأرواح شريرة، وانفصال الروح عن الجسد عند الموت، وفكرة الخطيئة التي تعاقب عليها سلطة غير مرئية، وتنظم بعض العبادات كالصلاة.....

أما الحسّ الخلقي لديهم فضامر، وإنّما تحتفظ نفوسهم بالكثير من سمات القانون الطبيعي، وهم يقدسّون الآباء، ويقدِّرون الشجاعة والجَلَدَ والوفاء ..... الخ.

فمن **خصائص التربية البدائية:**

1-أنها تعتمد على التلقين والتدريب العملي والتقليد اللاشعوري.

2-أنها تتم بطريقة غير مقصودة (بدون معاهد أو مؤسسات خاصة بها، بل يقوم بها المجتمع كلّه).

3-أنها تربية مباشرة، تتم عن طريق الخبرة العملية والمشاركة في النشاط الجسدي والروحي.

4-غلبة روح المحافظة عليها.

2-2 التربية في الثقافات التاريخية الأولى:

-التربية عند الصينيين القدامى.

-التربية في مصر القديمة.

-التربية في اليونان (أثينا وإسبرطة)

-التربية عند الرومان.

2-2-1 التربية الصينية القديمة

-لمحة تاريخية واجتماعية:

لا يُعرف أصل الصينيين بالضبط، ولا من أين جاؤوا، ولا متى بدأت حضارتهم، ودلَّت الحفريات في بلاد الصين على وجود حضارة قديمة تعود إلى العصر الحجري الأوَّل، ويرى بعض المؤرخين أنَّه كان يعمر منغوليا منذ عشرين سنة قبل الميلاد أقوامٌ استخدموا الأدوات الحجرية، ويرون أنَّ نسل هؤلاء جابوا سيبيريا والصين.

وتُقسّم الحضارة الصينية تاريخها إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: من 800 إلى 630 سنة قبل الميلاد

سمّاها توينبي عصر النّمو، وكان سكانها من النّبلاء وهم وارثوا الأرض، والفلّاحون وهم بدون ألقاب ولا يملكون الأرض، وكانت النظرة إلى الكون في هذه المرحلة تسلّم بوجود قوّتين تسيّران العالم وهما :قوّة (ين) وهي قوّة سلبية مؤنّثة مظلمة، وقوّة (يان) وهي قوّة موجبة مُذكّرة مضيئة، وهاتان القوّتان تسيطران على العالم.

المرحلة الثانية: من 630 إلى 221 سنة قبل الميلاد

وسمّاها توينبي عصر الاضطرابات، وتميّزت بالانشقاقات السياسية، وصراعات السلالات الحاكمة والعنف، وفي هذه المرحلة ظهر الفلاسفة الذين أيّدُوا الملكية كنظام للحكم، ولكنّهم شكّكوا في الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها هذا النظام.

المرحلة الثانية: من 221 سنة قبل الميلاد إلى 1905م

وسمّاها توينبي عصر الدولة العالمية، حيث تَمَّ في عام 221 ق.م توحيد البلاد وتحطيم الأرستقراطية فيها على يد أحد الأمراء (شنك)، ولكن أعيدت عام 191 ق.م

وتعتبر الأسرة في الصين عماد المجتمع، وقد ساد الزواج من امرأة واحدة مع وجود تعدّد الزوجات لكن في نطاق معيّن وتحت ظروف خاصة، ولم يكن الطلاق شائعا، وكان النّساء لا يتكلّمن عمّا يدور خارج البيت، ولا يتدخل الرجال فيما يدور في البيت.

وقد ساد الصين ثلاث ديانات هي :الكونفوشيوسية، البوذية، التاوية.

1-الكونفوشيوسية : هي ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن 06ق.م، داعيا إلى إحياء الطقوس والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفا إليها جانبا من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات.

ترجمة كونفوشيوس : ولد سنة 551 ق.م في مدينة تسو. وينتسب إلى أسرة عريقة، فجده كان واليا على تلك الولاية، ووالده كان ضابطا حربيا، عاش يتيماً فوالده توفي وعمره ثلاث سنوات، عمل في الرعي، وتزوّ ج في مقتبل عمره، ولكنه

فارق زوجته بعد سنتين من الزواج، لأ نّها لم تتحمل دقتّه الشديدة في المأكل والمشرب واللباس ونظام حياته بصفة عامة.

عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لأصول الفلسفة، وتكاثر تلاميذه حتّى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ.

اِشتغل كثيرا من الوظائف :مستشاراً للأمراء، عُيّن قاضياً، وزيراً للعدل، وزيراً للعمل، ورئيسا للوزراء سنة 496 ق.م وأقدم على إعدام بعض رؤوس الفساد في مقاطعته، وصارت مقاطعة نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ المثالية التي ينادي بها. وقد رحل إلى كثير من المقاطعات لدعوة الحكام والاحتكاك بالناس لنشر تعاليم فكره.

أمّا صفاته الشخصية فيقال عنه أنّه مؤدّب، مَرِح يُحبُّ النكتة، دقيق في مأكله ومشربه وملبسه، مولع بالقراءة والبحث، لا يميل إلى الثرثرة، وهو خطيب مُفوَّه، كان لديه شعور ديني ويحترم الآلهة ..وكان يغَنّي ويعزف الموسيقى ومهتم بالرماية والرياضيات والتاريخ.

في سنة 422 م أقيم معبد لكونفوشيوس في Chufanحيث قبره.

-في سنة 505 م أقيم له معبد آخر، وأصبحت كتبه تدرّس في المعابد على أنّها كتب مقدّسة، ثمّ عُمّم بناء المعابد في جميع الصين.

-في سنة 735 م منح كونفوشيوس لقب ملك، وفي سنة 1013 م مُنِح لقب القدّيس الأعظم.

-في سنة 1905 م بدأ نجم الكونفوشيوسية بالأفول إذ أُلغِي الامتحان الديني الذي كان ضروريا للتعيين في الوظائف.

-في سنة 1910 م ظهر مُذنّب هالي Hally في الأجواء الصينية فاعتبر ذلك اِستياء من الآلهة على الأسرة الحاكمة ممّا أدى إلى ثورة شعبية اِنتهت بتنازل الإمبراطور عن العرش سنة 1912 م، وتحوّلت الصين إلى النّظام الجمهوري، ممّا أدى اِختفاء الكونفوشيوسية من الحياة الدينية والسياسية، لكنّها بقيت ماثلة في الأخلاق والتقاليد الصينية.

عندما اِستولى اليابانيون على منشوريا عادت الصين اِستنهاض الهمم بالكونفوشيوسية، وعاد الناس إلى تقديم القرابين 1930 م – 1934م، وأعيد تدريس تعاليم الكونفوشيوسية.

أهم المعتقدات :

-يعتقدون في الإله الأعظم أو إله السّماء ويتوجهون إليه بالعبادة.

-يقدّسون الملائكة ويقدّمون إليها القرابين.

-يقدّسون أرواح الأجداد ويعتقدون بقاءها ويتقرّبون إليها.

-لا يعتقدون بالبعث والحساب الأخُروي، إذ همّهم مُنصَبٌ على إصلاح الدنيا، وقد سأل تلميذ كونفوشيوس عن الموت فقال" :إنّنا لا نعرف الحياة فكيف نعرف الموت؟."!!

-يعتقدون أنّ الظلم سبب الكوارث كالزلازل والبراكين والفيضانات...

-كان كونفوشيوس مغرما بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة، ولكنها تختلف عن مدينة أفلاطون الخيالية، إذ أنّها ممكنة التطبيق، والفيلسوفان متعاصران.

-ترك كونفوشيوس بعد وفاته خمسة مجلدات عرفت باسم الجانجات البشرية الخمسة أو كتب القانون الخمسة وهي :سِجّل المراسيم، كتاب التغيّرات، كتاب الأناشيد، حوليات الربيع والخريف، وكتاب التاريخ.

2-التاوية : ومؤسسها (لاو-تس)، وكان معاصراً لكونفوشيوس، وقد علّم مريديه أنّ التاو" الطريق الحق" مرتبط اِرتباطا وثيقا بالعالم، وكان يهدف إلى الحياة السعيدة على الأرض بسهولة دون تعقيد، وهي ديانة تتراوح بين البدائية والسحر.

3-البوذية :مؤسسها سدهارتا جوتاما الملّقب" بوذا "وتعني العالم، ويلقب أيضا" سكيامونتي "وتعني: المعتكف، ظهرت في القرن السادس وقيل الخامس قبل الميلاد في بلاد التبت شمال الهند، وهي تتضمن أفكار زُهدٍ وتقشُّفٍ ، جذبت إليها أتباعا كثيرين، بحكم أنّها تدعو إلى خلاص النّفوس، وتتكون البوذية من الحقائق النبيلة الأربع التالية:

1-الوجود شقاء.

2-يتسبّب الشقاء عن الرغبات الأنانية.

3-يمكن تدمير الرغبات الأنانية.

4-يتّم تدميرها بإتباع طريق ذي ثماني شُعَب، خطواته هي : الفهم السليم والغرض الصحيح، والقول الحق، والسلوك القويم، المُهلة المناسبة، المحاولة الجادة، اليقظة الواعية، التركيز الصادق . والجدير بالملاحظة أنّه لم يحدث تناقض بين هذه الديانات الثلاث، الكونفوشيوسية، التاوية، البوذية، وقد يعتنقها الصيني معا، ولا غرابة في ذلك لأنّها تهتم بالحياة الدنيوية للإنسان.

-هدف التربية الصينية ونظامها:

تهدف التربية الصينية إلى إعداد الفرد لسلوك طريق الواجب، وخدمة النظام القائم وإعداد الموظفين للدولة.

ومن خصائص التربية في الصين القديمة:

-اِنفصال التربية والتعليم عن الدين.

-لم يكن بالصين نظام تعليم حكومي.

-كانت المدارس الأولى عبارة عن أكواخ صغيرة، يدرّس فيه معلمون، يتحصّلون على أجر ضئيل من الأولياء.

-لم يكن التعليم عاماً، بل كان مقتصراً على أبناء القادرين على الدفع.

-لم يكن هناك تعليم للبنات.

تقسّم مراحل الدراسة في الصين القديمة إلى ثلاثة أقسام : مرحلة التعليم الأولى، مرحلة التعليم الثانوي، مرحلة التعليم العالي.

-مرحلة التعليم الأولى:

كانت مدارس التعليم الأولى منتشرة في كلّ مكان، وهي خاصة بالبنين فقط، وليس لها صفة رسمية، وكان يُجمع لها إعانات ومساعدات خاصة.

خضعت الدراسة لنظام صارم حيث يأتي الأطفال إلى المدرسة مع طلوع الشمس، ويدرسون حتى المغيب ولهم فترات راحة يتناولون فيها الطعام.

كانوا يتعلّمون القراءة والكتابة، ويحفظون الكتب الدينية المقدّسة وبعض الشعر.

كان المعلم يلجأ إلى التحفيظ عن ظهر قلب، وإستعمال العقاب لتأكيده.

-مرحلة التعليم الثانوي:

يتعلّم فيها التلاميذ الكتابات الفلسفية والدينية والاجتماعية مع زيادة الشرح والتفسير، ودراسة التاريخ الصيني والمالية والشؤون الحربية.

-مرحلة التعليم العالي:

ويتمرّن فيها التلاميذ على كتابة المقالات والرسائل، إستعداداً لدخول الإمتحان العام، الذي يأتي بعد هذه المرحلة، ويتّم التعليم العالي في المدارس العليا والأكاديميات الخاصة والحكومية في المدن الكبرى.

-نظام الإمتحانات:

يعتبر نظام الإمتحانات في الصين الظاهرة الأساسية في التربية والتعليم، وذلك لأنّ هذه الامتحانات لا تمثّل القوة المسيطرة على التربية فحسب، بل أيضا تدعم الوسائل التي تؤدي إلى صيانة الكيان الحكومي والاجتماعي، ويتم عن طريقها إنتخاب الموظفين اللاّزمين لإدارة شؤون الدولة، والناجحون في هذه الامتحانات يتمتّعون بالاحترام والتقدير من طرف الجميع في الصين، ولهم ملابس وشارات خاصة لا يرتديها غيرهم، ويسيطر على هذه الامتحانات علماء صينيون سبق وأن نجحوا في هذه الامتحانات، وهي على ثلاثة أقسام:

1-إمتحانات الدرجة الأولى : وتُعقد مرّة كل ثلاث سنوات في المدن الكبرى في المقاطعة تحت إشراف العميد الأدبي ذي النفوذ التشريعي المطلق، ومدة الامتحان حوالي 24 ساعة حيث يوضع الطالب في غرفة خاصة، ويطلب منه إنشاء 3 رسائل في المواضيع المختارة من كتب كونفوشيوس، ونسبة النجاح فيها ضئيلة لا تتجاوز4 %، ويحصل الناجحون فيها على درجة الملكة الزاهرة، و يُعيّنون بوظائف صغرى في المقاطعات.

2-إمتحانات الدرجة الثانية : وتقام في عاصمة المقاطعة بعد مُضِي 4 أشهر على إمتحانات الدرجة الأولى، وتشبه الامتحانات الأولى في أسلوبها، لكنّها أصعب، وتدوم ثلاثة أيام، ونسبة النجاح فيها: 1% . ويحصل الناجحون فيها على درجة الرجل المنقول، ويُعيّنون بوظائف حكومية صغرى.

3-اِمتحانات الدرجة الثالثة : وتقام في عاصمة الصين بكين، في أغرب قاعة للامتحانات تتكون من عشرة آلاف حجرة، لكل طالب حجرة يأخذ طعامه وشرابه، ويستمّر الامتحان فيها ثلاثة عشر 13 يوما، ونسبة النجاح فيها أعلى من الدرجتين السابقتين، ويحصل الناجحون فيها على درجة العلماء المسجلين، ويُعيّنون في مناصب الدولة الكبرى.

-وهناك اِمتحان لا يتنافس فيه إلاّ العلماء المسجلون الناجحون في اِمتحان الدرجة الثالثة، ولا ينال الناجح فيه درجة علمية وإنّما وظيفة حكومية عالية، وتُعدّه لأن يكون عضوا في المجلس الامبراطوري.

2-2-2 التربية المصرية القديمة

-لمحة تاريخية واِجتماعية : اِختلفت آراء المؤرخين حول قدم الحضارة المصرية، ويرجع ماسبيرو فجر المصريين الأوائل إلى مابينو 1000 و 8000 سنة ق .م على أنّ التاريخ المُدَوّن عن مصر يبدأ من عام 4241 ق .م.

ويقول ويل دينورايت أن غزاة وفدوا من غرب آسيا وفدوا بثقافة راقية، وتزاوجوا مع السكان في نهر النيل وأنجبوا سلالة هجينة كان مطلع الحضارة المصرية. ويقسّم تاريخ مصر إلى ثلاثة دول :الدولة القديمة، الوسطى، والحديثة .وعاش الأقوام حول نهر النيل منقسمين، لكل منهم إله واحد، ورئيس واحد، واِتّحدَت هذه الأقسام مع مرور الزمن وكوّنت مملكتين إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب.

-يقال أن الملك **مينا** هو من وَحَّد المملكتين، واِتّخذ عاصمة له في منف، وأعْلى قانونا أوحي إليه به الإله **توت**، وبدأ عصر الأسرات في مصر القديمة.

-في حوالي 3100 ق .م وضع أمحوتب الطبيب المهندس تصميم أوّل بناء حجري في العالم هو هَرَم سفارة المدرَّج، وبدأت الأسر في تشييد الأهرام. وقد كان المصريون يرون أن بناء الأهرامات ضمان لعودة (الكا) أي القرينة (وهي صورة مصغرة من الجسم نفسه) إلى الجسم فيستطيع الفراعنة المدفونون في الأهرامات أن يعودوا إلى الحياة ويؤمّنوا رعاياهم عند البعث، فأعدّت المقابر بما يحقق للقرينة كل ما تريد فنقشت على الجدران رسوم للمزارع والحيوانات والخدم وموائد بسطت عليها أشهى الأغذية تتحوّل إلى حقائق بعد رجوع – الكا – القرينة.

-بدأ عصر الأسر الستّ الأولى، أي الدولة القديمة من 3500 ق.م إلى 2631 ق.م ثمّ الدولة المتوسطة من 2375 ق.م - 1800ق.م وشملت الأسر من الحادية عشر إلى الرابعة عشرة، ثمّ عصر الدولة الحديثة أو عصر الإمبراطورية من 1580 ق.م إلى 1100 ق.م .ويشمل الأسر من الثامنة عشرة إلى العشرين.

-**رمسيس الثاني** هو فرعون موسى ذريته حكمت مصر زهاء قرن من الزمن أنسل 150 بل أنّه تزوّج من بعض بناته ليلدن له نسلا قويا.

-بدأ السقوط في عهد **رمسيس الثالث** حيث كثُر النزاع على السلطة والثروة، وضعفت مصر، فغزاها الليبيون من الغرب عام 945 ق.م، والأحباش من الجنوب عام 732 ق.م، والفرس عام 525 ق.م ثم جعلها الرومان مزرعة كبيرة للقمح عام 30 ق.م

أمّا من الناحية الإجتماعية فقد كان المجتمع المصري طبقي، ولكن طبقية مصر تقّل درجة عن طبقية الهند التي كانت بحكم الميلاد ولا يستطيع الفرد الخروج منها.

طبقات المجتمع المصري القديم:

1-الفرعون وأسرته وكبار رجال البلاط.

2-الكهنة وبعض النبلاء.

3-العسكريون من الكبار القادة.

4-كبار التجار والأثرياء.

5-الحرفيون والفلاحون والرعاة.

6-العبيد وهم من أسرى الحرب عادة.

وكان التفاوت في الغذاء واللباس واضحا، وكان من الممكن أن ينتقل فرد من طبقة إلى أخرى ولكن بعد جهد كبير.

-الديانة عند المصريين القدامى:

يعتبر المصريون القدامى من أكثر الأمم القديمة تعبّدا وديانة، ويظهر ذلك واضحا في معابدهم ومقابرهم، فعبدوا مظاهر الطبيعة المختلفة تأثّرا بالبيئة التي عاشوا فيها كالشمس والنيل، وعبدوا الأرض والسماء والنجوم...وكانت الشمس أعظم آلهتهم على الإطلاق، وكثر عبادها وسميت بأسماء كثيرة :رع، أمون، فتاح، وتوم، أوزيريس.

ثم عبد المصريون الحيوانات المختلفة :الثور والعجل والباشق والتمساح...الخ

ثم صوّر المصريون آلهة على شكل أصنام، منها على صورة إنسان ومنها على صورة حيوان ...وكانوا يعتقدون أن الآلهة تحلّ فيها، وكما عبدوا أرواح موتاهم.

ثم اِهتدوا في عهودهم الآخرة إلى فكرة الإله الواحد الذي لا شبيه له يحكم السماوات والأرض ولا تدركه الأبصار .وقد آمن المصريون القدامى بالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب في الدار الآخرة، كما اِعتقدوا أن الأرواح تعود وتسكن الأجساد من جديد، لذا اِهتموا بالتحنيط وبناء الأهرام لحفظها.

-هدف التربية المصرية القديمة ونظامها:

كان الهدف من التربية المصرية القديمة ثقافيا ودينيا ومهنيا، فقد كانت تسعى إلى تأكيد سيطرة الحاكم ورجال الدين من ناحية، وتنمية الحِرَف والمهن من جهة أخرى.

كانت المدارس لا تعلِّم إلاَّ أبناء الطبقة العليا، وكانوا يعطون للأطفال ذوي القدرات العليا فرصة للتعلُّم والانتقال من خلال ذلك من طبقة إلى طبقة أخرى، ولكن جلّ أبناء المصريين كانوا يتعلّمون الحِرف والمهن منذ الصغر.

كان التعليم في مصر القديمة على ثلاثة مراحل:

1- المرحلة الأولى (من 4 إلى 10 سنوات)

كان الأطفال قبل هذا السن في حضانة الأمّ، ويتعلمون المبادئ الأولى في الأسرة، وعَرَف البنات الدُمى، وعَرَف الأولاد لعبا كالتماسيح.

في مرحلة التمدرس كان أطفال المصريين يتلقون التعليم من طرف الأب، أو يُرسَلون إلى منزل أحد المربين لتلقي الخبرات المهنية، وإمَّا يذهب إلى المدرسة، وكانت تسمى (بيت التعليم)، والمقررات الدراسية، تشمل الدين والآداب والقراءة والكتابة والحساب، والرياضة البدنية والسباحة.

2- المرحلة الثانية (من 10 إلى 15 سنة)

يتم الانتقال إلى المرحلة الثانية عن طريق الامتحان، وفي هذه المرحلة يتعلم التلميذ كتابة الحروف والرسم والمحاسبة والجغرافيا ونسخ الكتب، ثم بعد مُدّة كتابة الموضوعات الإنشائية.

3-المرحلة الثالثة :التعليم العالي

التعليم العالي في مصر القديمة كان مقرّه المعابد، والتي كانت بمثابة جامعات هذا العصر.

وكان الطابع المهني يغلب على الدراسات العليا حتَّى الأدب كان يدرس لغايات عملية وهي إكتساب الصيغ اللغوية والقدرة على التعبير والإقناع.

ولقد عرف المصريون تخصصات مختلفة، فقد كان هناك الكُتّاب، والمهندسون، والأطباء، والكهنة...، وبرع المصريون في الرياضيات التي ساعدتهم في بناء الأهرامات ومسح الأرضي وحساب الأوقات ومن السلبيات في المجتمع المصري القديم كثرة الإيمان وإستخدام السحر والشعوذة والخرافات والتي أعاقت تطور العلوم المختلفة.

-طرق التدريس ومناهجها:

-كان المعلمون موظفين حكوميين وكانوا تحت سيطرة الكهنة.

-اقتصر التعليم على الذكور فقط وعلى نسبة قليلة منهم، التي كانت تدرس في المدارس - بسبب النظام الصارم والقاسي والشديد مما أثار الرعب في نفوس المتمدرسين، وأمّا الإناث فلم يسمح لهن بدخول المدارس إلاّ بنات الطبقة الراقية إستفدن من مدرسين خصوصيين.

-إعتقد المصريون أنَّ الإله توت هو من إخترع الكتابة، وكانت الكتابة المصرية الأولى عبارة عن صور ثمّ تطورت إلى الكتابة الهيروغليفية.

وكانت الكتابة تتكون من 500 رمز، وهي أوّل خطوة لترقي المناصب الحكومية، وكان الكتَّاب يُعْفَون من الأعمال اليدوية، وينالون منحا حكومية، لذلك يحرص الآباء المصريون على تعليم أبنائهم الكتابة وهذا للانتقال من الطبقات الاجتماعية والاقتراب من القصر الحكومي.

-بالنسبة لمواد التعليم فقد سيطرت السلطات الرسمية والدينية سيطرة كاملة على المدارس، كما اِقتصر مناقشة النصوص الدينية على كبار الكهنة فقط ممّا أدّى إلى الثبات على التقاليد.

-اِستخدم المعلمون أسلوب الحفظ والتكرار.

-اِتبّع المصريون في التعليم المهني نظام التلمذة الصناعية Apprentissage .

-كان النظام العقابي في المدارس قاسيا، إذ كان الجَلْد شائعا إذا ما أهمل التلميذ واجباته، وكانوا يلجؤون إلى التوبيخ في أبسط الأمور، وقد يصل العقاب في الأمور العظيمة إلى الحبس.

-المرأة المصرية في زمن الفراعنة:

لقد حظيت المرأة في مصر القديمة بمكانة راقية في المجتمع، وخاصة عند مقارنتها بمثيلاتها في اليونان في ذلك العصر أو غيره من المناطق.

فكانت الديانة المصرية القديمة تساوي بين الإله والإلهة، واعتبر المصريون الإلهات رموزاً للحب والإخلاص والذكاء مثلا :اِيزيس، حاتحور، ساخمت.

ومن جملة الأساطير عندهم ما د لّت عليه أوراق البردي من أنّ مياه النيل تزداد عندما تتذكر"اِيزيس "وفاة زوجها "أوزوريس "وتجلس عند حافة نهر النيل وتبكي فدموعها تسبّب في فيضانه.

-كانت المرأة في العصر الفرعوني تعمل في مجالات عديدة لاسيما السياسة، ومن أشهرهن الملكة "حوتب "تولّت الحكم بدلا من اِبنها الصغير حتى بلغ السن المناسب للحكم، والملكة حاتشبوت حكمت مصر 20 سنة، وملكات كانت تحكم مصر إلى جانب أزواجهنّ مثل زوجة أخناتون " نفرتيتي "جميلة الجميلات، وأشهرهنّ آخر ملكة لمصر وهي كليوباترا.

-كما دلت أوراق البردي على وجود أسماء لنساء مصريات كنَّ يعملن في القضاء والطب، والكتابة، وإدارة المخازن وحتّى في التجارة....

-نظّم القانون المصري القديم العديد من القضايا الخاصة بمعاملة المرأة كالزواج والطلاق وأعطاها حق الامتلاك وحق الميراث ، وكان يطالب في عقود الزواج الطرفين بالإخلاص والإحترام.

ويشير المؤرخون أنّ المرأة حتى في الطبقات الدنيا كانت تعيش في حرية واحترام لأنّ من ثقافة المصري القديم أنّه يؤمن بدور المرأة المهم في الحياة وتحقيق السعادة، وكان الرجل المصري سواء ملك أو فلاح يتمسك بتقليد دفن الزوجات بجانب الرجل في نفس القبر، وكانوا يقولون ": الزوجان شريكان في الحياة فلا يفرقهما الموت بل يظلان عاشقان في الآخرة."

-ومن التقاليد الزواج من طبقة واحدة وقد يحدث الاستثناء ولا يعاقب عليه، فحتّى الفراعنة كانوا يخالفون هذا التقليد، فلقد تزوّج الفرعون نونخت من كاتبته، والملك المشهور امنحوتب من امرأة سوداء من عامة الشعب اسمها " تي " اشتهرت بذكائها وعدلها وكانت تساعده في الحكم.

2-2-3التربية اليونانية:

-لمحة تاريخية واجتماعية:

-تقع بلد اليونان التي تمتاز بجمال الطبيعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مما سمح لها بالتواصل مع مختلف الحضارات المجاورة.

يرجع أصل الشعب اليوناني إلى آسيا حيث قدموا إليها وأغلبهم آريون أو هنود أوروبيون،..ولقد أدّت الحروب اليونانية إلى هجرة كثير من القبائل وكوّنت ما يسمى بالدولة المدينة city state وكانت كل مدينة مستقلة من حيث السياسة والإدارة والجيش ...عن الأخرى، ومن أشهرها أثينا، اسبرطة، طيبة،..وغيرها.

-لم يكن للدولة اليونانية القديمة دين رسميّ يتمسّك به أفرادها، فكان كل انسان حرّ بالإيمان بما شاء من العقائد شرط أن لا يكفر بآلهة المدينة أو يسبها، وقد كان في المجتمع اليوناني عدد كبير من الآلهة على شكل تماثيل، وشبّه اليونانيون آلهتهم بالبشر، فهي تغضب وتحارب وتأكل وتقوم بجميع النشاطات، إلاّ أنّها خالدة لا تموت، وقوّتها تفوق قوّة البشر.

-ولم يكن الكهنة يتمتّعون بالقداسة التي كانت في المجتمعات القديمة السابقة، ولكنهم كانوا على درجة من الإحترام، إذ كانت العقيدة السائدة أنّ الصلة بين الإله والناس لا تحتاج إلى وسيط، فكان مهمة الكهنة القيام بالطقوس والمراسيم الدينية فقط.

وتنقسم التربية اليونانية القديمة إلى:

1- العصر الهومري القديم: 3000 إلى 700 ق .م

2- نهضة إسبرطة وأثينا: 700 إلى 500 ق.م

3- عصر الانتقال: 500 إلى 338 ق.م

4- العصر العالمي (الهيليني): 338 إلى 146 ق.م

1-**العصر الهومري :** ويعرف هذا العصر بالبطولة والأمجاد، وهو يشمل القرون القديمة التي مرّت قبل هوميروس (هو أشهر شعراء اليونان كتب الملحمتين الخالدتين الأوديسا والإلياذة، الإلياذة فيها 16 ألف بيت كتبها في عنفوان شبابه " تَحكي قصة انتصار اليونان على طروادة بفكرة حصان طروادة "وفيها الكثير من أساطير الشجعان والخرافات.

)، ومعلوماتنا عن هذا العصر مستمدّة من إلياذة هوميروس.

ولم يكن لدى اليونان في هذا العصر تعليم نظامي، وكان الطفل يتمرّن على مهنة أبيه، أو يتدرّب على حرفة معيّنة، وأمّا إذا كانت غايته الإنخراط في سلك الحكماء أو المقاتلين وهما مهنتا الحكمة والجندية فعليه أن يحضر مجالس الحكماء أو التدرّب و مشاهدة المعارك.

2-نهضة إسبرطة وأثينا:

-التربية الاسبرطية:

-كانت الدولة مهيمنة على تعليم الاسبرطيين في جميع المراحل منذ الولادة، وكانت التربية تهدف إلى إعداد المواطن للدفاع عن الدولة عن طريق تزويدهم الكمال الجسماني والشجاعة والطاعة العمياء للقانون.

-عند ولادة الطفل يعرض على شيوخ الدولة ليقرروا صلاحيته للحياة أو الموت، فإذا وجدوا فيه ضعفا تركوه عاريا في الجبال ليموت، وقد يلتقطه العبيد ليربوه، وإذا رأوا صلاحيته أعادوه إلى أمّه لتربيته تربية خشنة ليشبّ على القوّة والشجاعة.

- في سنّ السابعة يرسل الأطفال إلى المعسكر، حيث يقسّمون إلى مجموعات، تتألّف كل واحدة من 64 طفلا يؤمّر عليهم أشجعهم وأطلعهم على قوانين المعسكر، وكانوا يحيَون حياة خشنة ليتعوّدوا على الصبر وظروف الحرب، ويمارسون مختلف أنواع الرياضات كالجري وركوب الخيل والسباحة والقنص...ثم المصارعة ...وكانت تربيتهم تخلو من التربية العقلية والثقافية باستثناء الأشعار الحماسية.

- في سن 18 سنة يلتحق هؤلاء الشباب بفرقة الأفيبي (Ephebi) أي الطالب الحربي، حيث يتدرّبون على الفنون واستخدام الأسلحة.

- وفي سن العشرين يلتحق الشباب بصفوف الجيش ليمارسوا الحرب.

- وفي سن الثلاثين يصبح الشاب الاسبرطي مواطنا يستوفي جميع حقوقه، ويطلب منه أن يتزوّج استكمالا للمواطنة وإسهاما في شؤون الدولة.

-أمّا البنات فقد عهدت تربيتهن إلى الأمهات، وهنّ يخرجن حافيات ولا يستر أجسادهن إلا ثوب واحد، ويخضعن أيضا للتدريبات الرياضية كالجري والسباحة وحتى المصارعة، وكان من رأي المشرّع ليكرجس تطهيرهنّ من كلّ صفات الأنوثة والحياء، ولكن بعد الزواج تلتزم المرأة ببيتها معظم الأوقات في انتظار عودة زوجها.

-منحت المرأة الاسبرطية بعض الحقوق من حريّة الخروج والإرث ..ولم تكن هذه الميزة وليدة تشاريع قانونية وإنّما كانت سبب وضع المدينة الحربي وخروج الرجال لخوض المعارك.

-ثمّ تغيّرت أوضاعها في آخر مراحل الدولة اليونانية بشكل جذري حيث خرجت عن عزلتها واختلطت بالرجال في النوادي وانتشرت دور البغايا وأُعتبرت مراكز للسياسة والأدب.

-لقد ضحّت الدولة الاسبرطية بالفرد، فهي تمتلكه من ساعة مولده ليكون مدافعا وحاميا لها، وقد هيمنت الدولة تماما على التربية.

-**تقييم: التربية في أسبرطا:** في محاولة لتقييم التربية الاسبرطية نجد أنّ الخضوع للقوانين خضوعا أعمى ساد حياة الاسبرطيين، وكان من نتيجة هذه التربية العسكرية أن طبعت الأفراد بخصال كانت سببا في فشلهم فيما بعد، فقد عُرف عن الاسبرطيين أنّهم لم يتعوّدوا الاعتماد على النفس، كما أنّ قدرتهم على التفكير أو التخيّل كانت محدودة، وأنّهم لم يتعوّدوا مواجهة المشكلات ومواجهتها بتعقُّل و روية، فلم يُعط الاسبرطيون الفرصة لتحمّل مسؤولياتهم بل أنّ الدولة وجهتهم في كلِّ شيء فلم يكن عليهم إلاّ الانصياع إلى الأوامر، وأدّت هذه التربية إلى قحط في التراث الفكري وانهيار الحريّة.

-التربية الأثينية:

-كان المجتمع أثيني طبقي متكون من :طبقة الأحرار – والأجانب – والعبيد.

لم يكن للأجانب حقٌّ في الاشتراك في الحكومة ولا تملِّك الأراضي وعليهم دفع ضريبة سنوية للدولة.

-كان الأثينيون يعتبرون أنفسهم أعرق شعوب العالم وأكثرهم ثقافة، ولقد ساعدهم على تقدّمهم العامل الجغرافي والمناخي.

-لم تتبّع أثينا أسلوب اسبرطة العسكري في التربية، فكان هدف التربية الأثينية تكوين الرجل الكامل جسما وعقلا وخلقا.

-قدّس المجتمع الأثيني الأسرة ووكل إليها تربية الطفل على أن تكون تربية متكاملة من الناحية البدنية والروحية والثقافية.

-في سن السابعة تبدأ الحياة المدرسية الأولى، وتستمّر حتى سن 16 سنة، وكان اليوم الدراسي يقسّم قسمين:

1-الباليسترا (الجمباز): ويتمرّن فيه على جميع الرياضات المعروفة.

2-الديداسكاليون (الموسيقى): ويعنون بها دراسة الأدب والقراءة والكتابة والحساب والأخلاق...

كان يرافق التلاميذ في المرحلة الأولية عبد مسّن يسمّى البيداغوج Pedagogue يقوم بتقويم أخلاقهم ومراقبتهم في جميع سلوكياتهم وهم صلة عائلاتهم بالمدرسة.

-في سن 16 سنة تصبح مراقبة هؤلاء الشباب من واجب الحكومة فيمارسون مختلف الرياضات ويخالطون الراشدين للتعلّم من تجاربهم وخبراتهم.

-في سن 18 سنة يدخل الأثيني في عداد المواطنين الأحرار ويؤدّي يمين الولاء لدولته ويتمرّن على فنون الحرب ومعيشة الجندية واستخدام جميع أنواع الأسلحة والفنون التكتيكية لمدة سنتين.

-كانت التربية في أثينا مقتصرة على الذكور فقط والأحرار منهم، وأمّا البنات فكنّ لا يخرجن من البيت إلاّ لحاجة ماسّة مع حراسة عبد لها، وكانت المرأة الأثينية تلبس لباسا طويلا وتستر وجهها، ولم يسمح لها إلاّ بتعلّم الفنون المنزلية والاهتمام بمظهرها، وقد حرمها القانون من حقّها في .الإرث ومنعها من طلب الطلاق، وقد كان الحجاب في أثينا مفروضا على الحرائر ومرفوعا عن الإماء والبغايا، وكان الزوجان لا يريان بعضهما حتى ليلة الزفاف ولا تستقبل المرأة أحداً إلاّ من أقاربها من النّساء أو أقارب زوجها. ونادى كثير من الفلاسفة في اليونان بإعطاء المرأة حقّها وبضرورة نزع الحجاب عنها، ووجوب تعليمها، وأن تكون المدارس مشتركة بين الجنسين لأنّه أدْعَى إلى التعايش بينهما إعدادا للحياة الزوجية.

-تقييم التربية في أثينا: من خلال تقسيم المجتمع إلى: أحرار، أجانب وعبيد فنلحظ أنّ التربية (الفنون العقلية) اقتصرت على طبقة الذكور الأحرار، والجوانب المهنية على غير الأحرار (الزراعة، الحرف..) فالكسب المادي صفة للعبيد، والاستمتاع الفنّي صفة للأحرار.

-إنّ التربية في أثينا لم تكن حقا لجميع الناس في المجتمع بل كانت زينة للأثيني الذكر الحرّ وأمّا النساء والأجانب والعبيد فلم يكن لهم الحقّ فيه.

-لذلك نستطيع أن نقول أنّ أسس التربية الأثينية لم تكن ديمقراطية (تكافؤ الفرص التعليمية للجميع) بل

هي تربية أرستقراطية (خاصة بفئة من الناس).

-نظر الأثينيون إلى الشعوب المجاورة على أنّهم برابرة لا يدانونهم في التطور والرفعة...في حين نعلم من خلال التاريخ وجود حضارات شرقية أعظم أمدّتهم بالعقائد والأفكار ومختلف العلوم.

3-عصر الانتقال : في هاته المرحلة نشأت تربية جديدة أدّت إليها عوامل سياسية وأدبية واقتصادية تمثّلت في ظهور معلمين فلاسفة أطلق عليهم اسم "السفسطائيين."

أصل هذا اللفظ" سوفيسطوس "وهو معلم البيان، و"سفسط "بمعنى غالط وأتى بحكمة مضلّة.

و كانوا يدرّسون الحساب والهندسة والفلك والتاريخ والنحو والموسيقى وفنون الحرب ويركّزون على البيان...

في هذه الفترة شاع الجدل السياسي والقانوني في اليونان ممّا دفع أصحاب السلطة إلى اِستغلال مواهبهم في الجدل والخطابة لكسب الأموال وقد حاربهم وناظرهم الفلاسفة المحافظين كسقراط وأفلاطون.

4-التربية في العصر العالمي : تتميّز التربية في هذا العصر بانتشار الثقافة اليونانية في كلّ أقطار العالم المعروفة، ومن أبرز مدارسها مدرسة أفلاطون 376 ق.م، ومدرسة أرسطو 335 ق.م، ثمّ مدرسة زينون، فمدرسة أبيقور، ثمّ توحّدت هذه المدارس وشكّلت جامعة أثينا التي استمرّت حتّى عهد جوستينيان حيث أغلقت عام 529 م إثر اِنتشار الديانة المسيحية.

أفلاطون (427 إلى 347ق.م)

أفلاطون Plato اسم يعرفه الخاص والعام في كلّ ثقافات العالم، اِسمه أرسطو قليس ولقبه أفلاطون أي الضخم، من أهم العوامل التي أثرت في فكره:

-نشأ في أسرة أرستقراطية، واِستناداً إلى التقاليد اليونانية فإنّ التعليم الجيّد كان مقتصراً على هاته النخبة.

-درس أفلاطون على يد سقراط، واِستفاد منه كثيرا.

-مقتل أستاذه بسبب أفكاره (بالسّم) ممّا جعل أفلاطون يعادي الحريّة السياسية.

-اِحتكاكه ببلاد كثيرة مثل ايطاليا ومصر...حيث عاش 13 سنة خارج أثينا، فساهمت أسفاره في نموّ أفكاره.

-الحروب التي كانت بين أثينا واِسبرطة (25سنة)، شهد أفلاطون منها 21 سنة، فرغم اِتّحاد التاريخ واللّغة والدين – إلاّ أنّ المصالح الاقتصادية والسياسية كانت أشدّ تأثيراً ممّا أثّر في فلسفته ككل.

-اِطلاعه على فلسفة الشرقيين في الهند وفارس وتأثّره بالحضارة المصرية خاصة من حيث تجسيد الحقائق العلمية والنظرية في الحياة الاجتماعية (كان الهدف من التربية المصرية دينيا ومهنيا) وكذا من حيث النظام التعليمي إذ تتلمذ في

جامعة عين الشمس القديمة في مصر، ويظهر أيضا ذلك في نظرته إلى الدِّين، فهو يؤمن بإله واحد يجزي ويجازي (يعاقب)، وبأهميّة الدين في تربية الأطفال.

-نظرية أفلاطون التربوية:

-بنى أفلاطون نظريته على أساس نظرة للمجتمع العادل المثالي حيث يوضع فيه كلّ فرد في مكانه المناسب.

-يرى بأنّ النّفس البشرية مكوّنة من قوى تقابل ما يوجد في المجتمع من طبقات.

1- القوة العاقلة : مكانها الدماغ، فضيلتها الحكمة، وهم طبقة المفكّرين والفلاسفة. (الحكامّ)

2- القوة الغضبية : مكانها القلب، فضيلتها الشجاعة، وهم طبقة الجند.

3- القوة الشهوانية : مكانها البطن، فضيلتها العفّة، وهم طبقة العمّال والفلاحين.

ولم يفرّق أفلاطون فيها بين الرجال والنّساء.

وفي محاولة منه لفكّ الحصار الطبقي الذي كان يفرضه المجتمع اليوناني القديم على من فيه، فجمهوريته فيها الطبقات مفتوحة لمن تؤهّله قدراته على اِجتياز مراحل التعليم. (وهذا ما كان في المجتمع المصري القديم).

-ويكون نظام التربية الأفلاطوني عبر المراحل التالية:

سن ما قبل السادسة يصف لهم القصص والتسلية والتربية الجسمية وهي مرحلة الحضانة .

6 –18سنة : التربية الأخلاقية لضبط النفس وشهواتها، ومعرفة مبدأ الصواب والخطأ، والإيمان بإله واحد، والثواب والعقاب (وهاته الفكرة استوعبها من الديانات السابقة)، وتعلّم القراءة والكتابة والحساب والموسيقى.

18 – 20سنة : التدريبات العسكرية .

20 –30سنة : يتعلّمون الرياضيات والهندسة والفلك.

30 – 35سنة : يتعلّمون الفلسفة والقانون والجدل.

35 – 50سنة : الانشغال بالحكم، فمن ينجح في مراحل الدراسة السابقة يُعيّن في وظائف حكومية.

50سنة : الاعتزال وصياغة النظريات الفلسفية، ففي هاته السن يصل إلى مرحلة تفهم الأسرار والإرادة والمشيئة الإلهية، ويكون أقدر الناس على العدل ونشره.

-هدف التربية عند أفلاطون هو إعداد الإنسان ليكون مواطنا صالحا، فقد أُثِر عليه قوله: "لم يولد الإنسان لنفسه، وُلِدَ الإنسان لوطنه."

-كانت الفلسفة عند أفلاطون منهج حياة، ولم تكن مقيّدة بالكتب والمحاضرات.

-أشار أفلاطون في كتابه (الجمهورية) إلى فكرة شيوعية النّساء والأولاد، وتخيّل وجود مدينة فاضلة يرأسها فيلسوف، (ولكنّه رجع عن هذه الفكرة فيما بعد).

-أهمل أهميّة القانون في حياة الشعب، (ولكنّه تراجع عن هذه الفكرة)، وفيه خيال وإغراق في المحال إذ لا تستطيع الفلسفة وحدها أن تقود للعدالة الاجتماعية.

-حذَّر أفلاطون الحاكم من السُكر والأخلاق الوضيعة.

-كان يرى أنّ النّساء أقلّ اِتقانا للعمل من الرجال إلاّ في الأعمال المنزلية، وهو ميزان هشّ" النّساء شقائق الرجال"، فهم متساوون إلاّ فيما اِختصَّ به كل جنس عن الآخر بالفطرة.

-عندما رجع أفلاطون إلى أثينا بعد رحلته أسّس مدرسته (الأكاديمية)، وقد ساهمت الأكاديمية في الحفاظ على آثاره ومنهج تعليمه القائم على الحوار والمناقشة والمناظرة والشرح، وظلّت لمدّة 9 قرون مفتوحة للراغبين في الدراسة، وكانت تدرّس الرياضيات والفلك والطّب والأخلاق والموسيقى. (وجاءت كلمة أكاديمية من اِسم رجل يوناني هو أكاديموس وكان بطلا قوميا، قامت الأكاديمية على مزرعته).

-من أقواله : (أضعف الناس من ضَعُفَ عن كتمانه سرَّه، أقواهم من قوِي على غضبه، وأغناهم من قَنَع بما يسِّر له) (العلم مصباح النفس ينفي عنها ظلمة الجهل، فما أمكنك أن تضيف إلى مصباحك مصباح غيرك فافعل).

(لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فإنّ الناس لا يسألون في كم فرغ من هذا العمل وإنّما يسألون عن جودة صنعه).

(لا تصحب الشرّير فإنّ طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لا تدري).

(ما معي من فضيلة العلم إلاّ علمي بأنّي لست بعالم).

(ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ولكن يعتني بحفظ ما بقي عليه).

(وسُئِل ممّا ينبغي أن يحترس؟ !فقال من العدّو القادر والصديق المكدّر، وعن أيّ شيء أنفع؟! فقال أن يُعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره).

(أُطلب في حياتك العلم والمال والعمل الصالح فإنَّ الخاصة تفضّلك بما تحسن، والعامة بما تملك، والجميع بما تعمل).

2-2-4التربية الرومانية:

-لمحة تاريخية واجتماعية:

سكنت ايطاليا في العصور القديمة قبائل كثيرة ينتمي معظمها إلى ثلاثة أجناس رئيسة . وأهم هذه الأجناس الثلاثة : الإيطاليون، وهم في الأصل قبائل آرية نزحت عبر جبال الألب في وسط إيطاليا واستقرت على شاطئ نهر التيبر، ومن أشهرها القبائل اللاتينية (Latins) وغيرها . أمّا الجنس الثاني فهم الاترسكانيون (Etrucans) وأصلهم غير معروف، يرجّح أنهم نزحوا

من آسيا الصغرى، والجنس الثالث هم اليونانيون الذين نزحوا من اليونان وسكنوا صقلية وجنوب ايطاليا حوالي القرن الثامن قبل الميلاد . ومن اختلاط هذه الأجناس جميعا تكون الشعب الروماني.

وعندما استقرت القبائل في ايطاليا أسسوا ما يسمى بالدول المدينة كاليونان، وكان أبرز هذه المدن مدينة روما، وقد أسست عام 752 ق.م، وفي حوالي عام 509 ق.م خلع آخر ملك لروما، وثارت طبقة الشعب حوالي عام 494 ق.م لعدم وجود ممثلين لها في روما، ومعاناتها من سوء المعاملة والاضطهاد، ورفضوا الاشتراك في الجيش حتى تُلبى مطالبهم . ودام كفاحهم حتى وضعت القوانين العشرة عام451 ق.م، وأضيف لها قانونان فأصبحت اثني عشر قانونا استجابت لكثير من مطالبهم . ودام كفاح روما وحروبها مع القبائل المجاورة قرنين من الزمان استطاعت في نهايتهما بسط سيادتها على كل إيطاليا، ثم بدأت بالتوسع إلى الخارج تدريجيا حتى ضمت معظم العالم القديم، ووصلت ذروة اتساعها في القرن الأول الميلادي في عهد أغسطس قيصر. وفي عام 295 م انقسمت إلى إمبراطوريتين إحداهما الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما التي سقطت على يد الجرمان عام 476 م، والثانية الإمبراطورية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية التي سقطت عام 1452 م على يد محمد الفاتح العثماني.

أما من الناحية الاجتماعية فقد تكون المجتمع من طبقتين : النبلاء وعامة الشعب، وكان الحكم ملكيا، وفيه يتم انتخاب الملك عن طريق مجلس الشيوخ (Senate) ثم أصبح نظام الحكم جمهوريًا يرأسه قنصلان، وبعد ذلك إلى النظام الإمبراطوري.

لقد كانت ديانة الرومان وثنية، عبروا عن الآلهة بتماثيل أقاموها في المعابد تمثل مظاهر الحياة المختلفة، و كانت آلهتهم قوى خفية لا ترحم ولا تعرف الشفقة، و اهتم الرومان باكتساب رضاها بإقامة المراسم المهيبة الجليلة عكس اليونان تمامًا،

-عصور التربية الرومانية

مرت التربية الرومانية بأربعة مراحل متسلسلة هي:

المرحلة الأولى (753 إلى 650 ق.م) : عصر المواطنين أو عصر التربية الرومانية الأولى:

لا يوجد في أوائل هذا العصر مدارس يدخلها الطفل، وإنما كان البيت المعهد التهذيبي الوحيد، فكانت الأم تتعهد الطفل منذ صغره وتشرف على تربيته ولا تُلقي بذلك إلى المرضعات أو المربيات كما هو الحال عند اليونان، فإذا أصبح غلاما تعهده أبوه .وكان الطفل يصاحب أباه في العمل، ويقف بجانبه على منصة الخطابة، ويذهب معه إلى المعسكر وأي مكان آخر . وكانت التربية خلقية والنظام قاسيًا .وفي أواخر هذا العصر ظهرت المدارس الأولية وتعرف باسم (Ludi) ومعناها اللعب، وكانت قليلة العدد وغايتها تعليم القراءة للتمكن من حفظ الألواح الإثني عشر . وأصبحت هذه المدارس تهتم بتعليم القراءة والكتابة والحساب بالإضافة إلى حفظ الألواح الإثني عشر.

المرحلة الثانية : وهي مرحلة الانتقال:

ويتميز هذا العصر باتساع رقعة الدولة مما يتطلب تطلعات أوسع في أفقها من تطلعات روما المدينة المحدودة المساحة، وكان لابدَّ من ظهور مدارس ذات صبغة شكلية وتبعت هذه المدارس النمط الإغريقي، وكانت بداية ظهورها 300 ق.م.

وفي هذا العصر دخلت المبادئ والأفكار والعادات اليونانية إلى روما تدريجيا من أوساط القرن الثالث قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، وفي أوائل هذا العصر كثر عدد المدارس الأولية (مدارس الأدب). كما تم نقل الأوديسا إلى اللاتينية وأصبحت تدرس في مدارسها الأولية . ثم دخلت مدارس النحو ومدارس الخطابة اليونانية إلى روما . ولكنها لم تنتشر الانتشار الكافي . وأخيرا تحولت هذه المدارس إلى مدارس لاتينية، إلا أن مجلس الشيوخ أمر بإغلاق المدارس وطرد المعلمين.

أما عن تنظيم المدارس فكانت هناك:

المدرسة الابتدائية (Lodus): ويذهب إليها الأطفال من بين السابعة إلى الثانية عشر لتعلم القراءة والكتابة والحساب وألواح القانون الاثني عشر.

المدرسة الثانوية (Grammer school): أنشأها الإغريقيون بعد عام 300 ق.م لتعليم اللغة والأدب، وكان التلاميذ يدخلون المدرسة الثانوية من حوالي سن الثانية عشرة، ويستمرون بها مدة أربع سنوات تؤهلهم للدراسات العليا.

مدارس البلاغة (Rhetorical School): كان الطلبة يدخلونها في سن السادسة عشر ليدرسوا فنون الخطابة، وتأثرت هذه المدارس بآراء سقراط وأرسطو ثم بآراء شيشرون وكونتليان . وكان الطلبة يتدربون على الخطابة ومعالجة المشاكل بالمنطق والبرهان، ويدرسون الموسيقى والتاريخ والفلك والرياضيات والرياضة البدنية لضمان رشاقة الحركات الجسمية والإشارات اليدوية في الخطابة.

وكانت هذه المدارس خاصة حيث يدفع التلاميذ المال مقابل التحاقهم بها.

المرحلة الثالثة :مرحلة المعاهد الرومانية (50 ق.م إلى 200م):

أصبح نظام المعاهد في هذا العصر وطيد الأركان، وازداد الإقبال على الثقافة اليونانية . وعلى الرغم من ذلك فإن المدارس الأولية (الأدب) لم تتغير حيث كانوا يعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب بصورة بسيطة جدا أو يدرسون فيها الأوديسا (اللاتينية) عوضا عن اللوائح الاثني عشرة التي كانت تدرس سابقا . أما مدارس النحو التي عاكسها مجلس الشيوخ في العصر الماضي فإنها أصبحت رسمية، وقد كانت على نوعين أحدهما للنحو اليوناني والثاني لتعليم النحو اللاتيني . وكانت هذه المدارس تعلم النحو الذي كان يشمل في نظرهم دراسة الأدبيات والتاريخ والعلوم .وكانت غاية هذه المدارس هي إتقان القراءة البليغة والإنشاء الحسن المتين . أما مدارس الخطابة عند الرومان فكانت بمثابة مدارس السفسطائيين لليونان، غايتها تدريب الشاب الروماني الذي أنهى المدارس الأولية ومدارس النحو على الخطابة والإلقاء، فلا يدخلها إلا الذين ينوون الأشغال السياسية أو المحاماة أو الذين ينتمون إلى طبقة الأعيان . وبالإضافة إلى تدريس الخطابة فقد كان الشاب يدرس الهندسة والفلك والفلسفة والموسيقى .وقد وصف كونتليان المربي الروماني الخطيب بأنه من تتوافر فيه الشروط التالية :معرفة العلوم وإتقان اللغة وحسن اختيار الألفاظ، ودرس العواطف البشرية وكيفية إثارتها، ورشاقة الحركات ومعرفة الشرائع وحسن الإلقاء والمحافظة الجيدة، وأهم من ذلك يجب أن يكون الإنسان فاضلا شهما حتى يكون خطيبا مجيدا.

وعندما أصبحت الديانة المسيحية دين الدولة الرسمي في أواخر القرن الرابع الميلادي ظهر نوع جديد من المدارس يسمى المدارس المسيحية، ويلتحق به الطلاب ما بين سن الثامنة عشرة والعشرين، وفيها يتعلمون تعليما عاليا في المعتقدات واللاهوت المسيحي.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة التدهور والانحطاط (200 إلى 529م):

إتسم هذا العصر بالفساد والانحلال، فقد استبدت الحكومة الملكية وجمعت السلطة في يدها. واستنزفت ثروات الشعب وفسدت طبقة الموظفين إلى أبعد مدى، ولم يتورع القضاة عن قبول الرشوة، وفرض الجيش الضرائب النقدية والعينية لتسليح جيش كبير . وبالغ موظفو الضرائب في جباية الضرائب، وزادت الطبقة الارستقراطية الفاسدة، وتقلصت الطبقة المتوسطة، وقل عدد المزارعين، وتركت الأرض بلا استغلال، وكثر الجنود المرتزقة . وقد انعكست مظاهر الفساد والانحلال على التربية والتعليم، فتغلبت النواحي الشكلية . إذ أصبح البيان والبلاغة أهدافا لا وسائل، وطغى المظهر على المضمون، فكان التلاميذ يرصون الكلمات المنمقة ويتخيرون الغريب الشاذ منها على حساب المعنى، واقتصر تعلم الأخلاق على حفظ حكم ومواعظ وكتابة موضوعات إنشائية عن الأخلاق.

ويبدو أن المدارس الأولية قد اختفت في هذه المرحلة من تاريخ التربية الرومانية وهذا راجع إلى حالة البؤس والذل اللذين وصلت إليهما طبقة الشعب التي كانت تدخل هذه المدارس، أما مدارس النحو والخطابة فقد استمرت بصورة شكلية يتعلم فيها أبناء الطبقة العليا .وفي عهد القياصرة سيطرت الدولة سيطرة كاملة على التربية، وبلغت هذه السيطرة مداها في عهد الإمبراطور جستينيان المسيحي عام 529 م عندما أصدر أمرا بإغلاق جامعة أثينا الوثنية.

وقد برز عدد من المربين الرومان ومن أشهرهم شيشرون وسنيكا وكونتيليان .وأبرز هؤلاء المربى الروماني كونتيليان (35 إلى 95م) الذي ولد في اسبانيا، ثم قدم روما ودرس فيها .فنبغ في الخطابة وتعاطي المحاماة مدة ثم تركها، وأسس مدرسة فيها تولى إدارتها بنجاح مدة عشرين سنة، ومنحه الإمبراطور فسبازيان لقب أستاذ الخطابة، وكتابه الوحيد (أسس الخطابة) أو (المؤسسة الخطابية) يحتوي على آرائه التربوية وأهمها :عدم ضرب الأطفال لأن الضرب للعبيد، وأن تكون المرضعات من خيار النساء أدبا وطهارة، وأن يكون المدرس من ذوي الاقتدار في فرعه، وأن يتعلم الطفل منذ الصغر لغة أجنبية، وأن يتعلم كذلك صور الحروف الهجائية وأسماءها في الوقت نفسه، وإرسال الأطفال إلى المدارس العامة للاحتكاك بالأطفال الآخرين، واعتبار فن الخطابة أسمى الفنون، واعترف بوجود الفروق الفردية بين الأطفال، وطالب بالتبكير في تعليم الأطفال، والاهتمام بطريقة الحفظ والتقليد في التدريس.

وبعكس ما كانت تؤمن به التربية القديمة الشرقية كانت التربية عند اليونان والرومان تؤمن بالتجديد والابتكار، ونمو الفردية الإنسانية.